

فبقى أميناً على عهده للمناطمين . ولكن مركزه تضعف ،
فالتجأ إلى مسور . وأقام مع أتباعه في الأماكن الحصينة النائية
يدافع عن نفسه دون أن يستطيع التقدم خطوة واحدة ،
متخذاً التستر والتقية و كتمان السر طريقة له في نشر دعوته .
حتى وافته المنية سنة ٣٠٦ هـ .

خلفاء منصور وابن الفضل

من الجلى الواضح أن ثورة ابن الفضل على الدعوة الإسماعيلية ،
كانت من أهم العوامل التي أدت إلى إضعافها . وشلت نشاطها
وتقدمها ، وذلك لأن أعداء الدعوة والمتربصين بها اتخذوا
من الحرب الداخلية فرصة لشن الهجوم على أنصارها كافة ؛
وعندما ظفروا بهم أعملوا فيهم القتل والنهب والتهجير ، وزادت الأمور
تعقيداً بعد وفاة منصور اليمن ، فقد برز إلى المجال الاختلاف
الذي وقع بين أبنائه وبعض الدعاة على المنصب . ومن المعلوم
أن المنصور قبل وفاته رشح « عبد الله الشاوري » للقيام
بشئون الدعوة بعد وفاته ، وذلك بكتاب أرسله إلى الإمام
« عبيد الله المهدي » في المغرب ، في حين أن ولده « حسن »
كان يعتقد أن هذا الأمر بعد وفاة والده صائر تلقائياً إليه ،

فطلب من الإمام المهدي تعيينه مكان أبيه : ولكن الإمام عبيد الله أمر عليها الشاوري الذي تتلمذ وتمرن على يد منصور، وعمل معه في حياته . ثم أرسل إلى مصر : ولاتى فيها نجاحاً كبيراً .

وقد كان هذا الاختيار حافظاً للحسن بن منصور فأقدم على قتله ثم أعلن خروجه على الدعوة أيضاً : ثم جرد جيشاً وأعمل قتلاً وتهديماً بالبناء : الذي شاده والده : وهذا العمل شجع أعداء الدعوة مرة ثانية فجعاءوا إليه وقتلوه : كما أنه لم يسلم من أسرته إلا من استطاع الفرار أو الاستتار أو النجاء ؛ أما ولده الثانى جعفر بن منصور فقد ذهب إلى القيروان . واستقر فيها تحت لواء الإمام القائم سنة ٣٢٢ هـ . وقد وصل إلى درجة عالية في مراتب الدعوة . وحاز مكانة وصفت بأنها على جانب كبير من الأهمية . وخاصة في عهد الإمام المعز سنة ٣٤١ - ٣٦٥ هـ .

هذا .. ومن الثابت أن الرياسة بعد وفاة منصور قد انتقلت إلى غير بيته : فتعاقب على شئون الدعوة الإسماعيلية تسعة دعاة . وهى الفترة التى وقعت ما بين عهد منصور اليمن وظهور الصليحيين وتعد هذه الفترة من أكثر الفترات غموضاً في تاريخ اليمن .

والآن نورد أسماء الدعاة الإسماعيليين الذين تعاقبوا على شئون الدعوة الإسماعيلية في اليمن بعد منصور حتى ظهور الدولة الصليحية الأولى أى من سنة ٣٠٣ هـ إلى سنة ٤٣٩ هـ . وكل هذا له علاقة مباشرة بموضوعنا .

١ - عبد الله بن عباس الشاورى :

كان تلميذاً لمنصور اليمن . قدم على الإمام الفاطمى عبيد الله فى القيروان قتل غيلة بيد الحسن بن منصور اليمن سنة ٣٣٦ هـ ، وذلك فى عهد الإمام المنصور الفاطمى . عمل مدة فى مصر ، ونشر فيها مبادئ الدعوة الإسماعيلية بنجاح .

٢ - يوسف بن موسى بن أبى طفيل :

تولى رئاسة الدعوة الإسماعيلية باليمن فى عهد الخليفة الفاطمى الإمام المعز لدين الله . قتله إبراهيم بن عبد الحميد السباعى

٣ - جعفر بن أحمد بن عباس :

يعتقد أنه ابن أخى عبد الله بن عباس الشاورى الذى مر ذكره .

٤ - عبد الله بن محمد بن بشر :

كان داعياً للإمام العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمى . وهو من وادى قطابة من قدم .

٥ — محمد بن أحمد بن العباس :

هو من شاور . ويقال إنه أخو جعفر بن أحمد بن العباس الشاوري . ولعله كان قائماً بالدعوة في عهد الإمام الفاطمي العزيز بالله أيضاً .

٦ — هرون بن محمد بن رحيم :

كان داعياً في اليمن في عهد الإمام الفاطمي الحاكم بأمر الله . وقد أرسل إليه سجلاً سنة ٣٩١ هـ . وربما كان قد أدرك عهود الأئمة الثلاثة : المعز والعزیز والحاكم .

٧ — يوسف بن أحمد بن الأشبح :

هو من أهل شبام حمير .. كان من دعاة الحاكم بأمر الله . والمسئول عن اليمن بعد هرون .

٨ — سليمان بن عبد الله بن عامر الزواحي :

هو من ضلع شبام من حمير . كان المسئول عن الدعوة في اليمن في عهد الإمامين الحاكم والظاهر ، وقيل إنه أدرك الإمام المستنصر بالله . وكان يقيم في حصن كوكبان .

ومهما يكن من أمر فإن هؤلاء الدعاة قاموا بأعمالهم في سبيل نشر المبادئ الإسلامية في القطر اليمني في عهد يسلط عليه المؤرخون اسم عهد الخنعة والشدة ، يدلنا على ذلك فقدان المصادر والأخبار التي لا تشفى غليلاً . ولا تروى غليلاً .

ولكن لا بد من التمول إن هؤلاء المجاهدين استطاعوا أن يحافظوا على أسس الدعوة الإسماعيلية وتراسلها العلمى . برغم الصعوبات التى حاقت بهم ، وقد ساعد على بقائهم طبيعة بلاد اليمن الجبلية الوعرة ، حيث كانوا يتخذون من الحصون المنيعة النائية . ومن الجبال العالية . وسيلة للتستر والابتعاد عن الأعداء ومكامن الخطر .

والخلاصة : أن كل هذه الأحداث كانت تتمخض عن ظهور شخصية قوية تجمع شمل الإسماعيليين فى اليمن تحت لواء واحد ، وتربطهم برباط متين . فى ظل دولة موحدة قوية تقوم على دعائم متينة من العلم والفلسفة والعقل والتنظيم ، وهذه الشخصية هى : « على بن محمد الصليحي » ، رأس أسرة الصليحيين الإسماعيليين الذين كتبوا فى تاريخ اليمن السعيد أنصع الصفحات . واستطاعوا أن يكونوا من الضعف قوة ، فيحكموا اليمن حكماً أنموذجياً جديداً ، يقوم على أسس من العدالة والحرية والمساواة .